لفظة زكا في القران الكريم دراسة في دلالاتها الخاصة بمفاهيم علم التزكية

أ.م. د. عمر ياسين طه الملاح*

الملخص:

وردت لفظة (زكا) في القران الكريم ودلّت على معنى (النّموّ) ويراد بالنمو (بركة الله تعالى) وترد هذه البركة في القران الكريم على نوعين الأول: بركة تحصل في المال الذي يزكى وهي شاملة لكل انواع المال من مأكول ومشروب وملبوس، والثاني: تزكية للنّفس أي: تنميتها بالخيرات والبركات ، والذي يهمنا في هذا البحث هي الدلالة الثانية التي تعني تزكية النفس ؛ لما لها من دور مهم في بيان مفاهيم علم التزكية بمنظور القران الكريم .

لذا سيكون التركيز في هذا البحث على الآيات التي ورد فيها لفظة (زكا) بمعنى تزكية النفس ، ثم يصار الى استنباط المفاهيم القرآنية المهمة التي تتعلق بعلم التزكية من هذه الآيات ، ثمّ صوغها على شكل قواعد ؛ لنتمكن من ربطها مع تلك القواعد التي استنبطها علماء التزكية ؛ فنخلص الى نتيجة توضح لنا القيمة الدلالية التي اعتمدها علماء التزكية في تلك القواعد، وأنّهم لم يلفقوا تلك القواعد حاشاهم أو وضعوها حسب أهوائهم ؛ بل كان مبدأهم في ذلك هو الاستناد على كتاب الله ﷻ وسنة نبيّه ﷺ .

Summary:

The word (zakat) is mentioned in the Holy Qur’an, and this word denotes the meaning of (growth) and it means growth (the blessing of God Almighty). Of what is eaten, drunk and worn, and the second: self-purification, that is: developing it with goodness and blessings. What concerns us in this research is the second indication, which means self-purification; Because of its important role in clarifying the concepts of the science of purification from the perspective of the Holy Qur’an.

Therefore, the focus in this research will be on the verses in which the word (zakat) is mentioned in the sense of self-purification, then it will be

* جامعة الموصل/ كلية العلوم الاسلامية.

possible to derive the important Qur'anic concepts related to the science of purification from these verses, then formulate them in the form of rules; So that we can connect it with those rules that the scholars of Tazkiyah elicited; So we come to a conclusion that clarifies to us the semantic value that the scholars of acclamation adopted in those rules, and that they did not concoct these rules out of them or put them according to their whims; Rather, their principle in this was to rely on the Book of God and the Sunnah of His Prophet, may God bless him and grant him peace.

المقدمة:

الحمد لله الواحد الوهاب ، الولي الذي بفضله يهدي العباد إلى نواصي الخير والصواب ، وفتح أقفال قلوبهم فصاروا من أُلي الألباب ، وسلك بهم مسالك القرب منه فكانوا من جملة الأحباب ، والصلاة والسلام على سيّد الأولين والآخرين من زكى الله تعالى العباد به وبقوله وبفعله وبقلبه وبحاله وبجوارحه فطأبوا به وانجلى عنهم كل اضطراب، وعلى آله وأصحابه مَنْ قرنُهم خير القرون به ﷺ ، وهم نجوم الهدى من بعده بهم جلى الله تعالى عن هذه الأمة في أولها كل مصاب وخير من اتبع السُنَّة واتُّبِعَ الى يوم المآب وسلّم تسليماً كثيراً .

وبعد : لمّا كانت محاور الدين ثلاثة (عقائد، وأحكام ، وأخلاق) اعتنى سلف الأمة وخلفها ببيان مفاهيم هذه الأصول لكي يسهل على كل طالب لها الوصول اليها وعدم الشك في قواعدها ومبادئها والعمل بمقتضاها على الوجه الذي أرادها الله تعالى ورسوله ﷺ منّا ، فأُلِفتَ في العقائد مصنفات اعتنت بكل دليل يخصها ويقعّد أصولها من الكتاب والسنة وإجماع الامة ، وكذلك الأحكام التي ظهر فيها المذاهب الأربعة فاجتهد أصحابها على الالتزام بمصادر الشريعة في وضع أصولها وفروعها فلم يتركوا شاردة ولا واردة الا دونوها واعتنوا بترتيبها وتهذيبها ؛ ليسهل فهمها والعمل بمقتضاها ، وهكذا جرى الأمر مع الأخلاق التي تعد رأس قبول العمل ، فمن حسنت أخلاقه وصلح قلبه ، صلحت جوارحه وقبل عمله ومن لا فلا ، فاهتمّ علماء الأمة بهذا الأصل اهتماماً عظيماً فلم يكن يُعطى علم من العلوم المتعلقة بأصل العقيدة والأحكام ؛ إلا وأُعْطِيَ معه درس الاخلاق الخاص بذلك الحكم ، فتلقت الأمة ذلك كله بالقبول وسارت عليه جيلاً بعد جيل في القرون الاولى وأُلفت فيه مؤلفات حوت قواعد في تزكية النفس وتطهير القلب استنبطها العلماء من مصادر الشريعة ولم يحيدوا عنها في تلك المصادر الشرعية قيد أنملة ، حتى عاق عن هذه القواعد بعض صور من أفعال بعض المدعين فاتخذها البعض شماعة يصد عنها الناس من حيث يدري أو لا يدري ، وبات الناس في حيرة بين المسمّيات التي تطلق على هذا الأصل وبين تلك الصور وبين

مناوئيها، فتاهوا في خوضات تلك الأراجيف وبات السؤال الوحيد المهم لدى الناس هل لهذه المسمّيات أصل في الدين ، فأردت في هذا البحث أن أتكلم عن الأصل الثالث الذي هو الأخلاق بمنظور القران الكريم ؛ لتتضح الصورة لدى كل منصف أنّ هذه القواعد إنّما هي في الحقيقة تمثل الأصل الثالث المهم في قبول العمل ، وأنّ مسلكها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، وأنّ أخذها ضروري ، والعمل بها واجب ؛ كونها شرط في صلاح وإصلاح النفوس ، فلا يضر هذا الأصل بعد هذا الإيضاح قولُ مرجف ولا ادعاء مدع .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على أمَّات كتب اللغة والمعاجم وعلوم القران ومعانيه وكتب التفسير وكتب علم التزكية ، ورتبت بحثي على تمهيد و مبحثين : أما التمهيد فكان في بيان أهمية علم التزكية ، وأما المبحث الأول : فكان في بيان دلالات لفظة (زكا) في القران الكريم ، وفيه ثلاثة مطالب ، المطلب الأول: في ذكر دلالة لفظة زكا في القران الكريم وتعريفها، والمطلب الثاني: في تعريف علم التزكية وبيان أصوله ، المطلب الثالث : في بيان علاقة لفظة زكا بعلم التزكية ،أمّا المبحث الثاني فكان في أصول علم التزكية في القران الكريم وفيه ثلاثة مطالب ، المطلب الاول : قواعد علم التزكية المستنبطة من آيات القران الكريم ، والمطلب الثاني: معالم أصول التزكية عند المفسرين ، والمطلب الثالث : استدلال علماء التزكية بآيات القران الكريم .

المبحث الاول : بيان دلالات لفظة (زكا) في القران الكريم

المطلب الاول: في ذكر دلالة لفظة زكا في القران الكريم وتعريفها :

. تعريف زكا :

لفظة زكا(لغة):. هي التطهير والصَّلاَح[1]، وقيل أَصل زكا راجع إلى معنيين، وهما النَّماء والطهارة [2]، وذكر بعض أهل اللغة بأنّها بمعنى صفوة الشَّيء [3].

والمقصود من الكلام عن لفظة (زكا) في هذا البحث هو الوصول الى مفهوم معنى التزكية ، والتي بها يمكن ايراد التعريف الاصطلاحي ، و حيث يمكن تعريف التزكية : بأنّها تطهير القلب من أثر الذنوب ، و إصلاح النفس من سيء الاخلاق ، فمن الواضح أنّ المعنى الاصطلاحي لا

(١). أبو منصور، تهذيب اللغة : ٢٥٤/١ مادة (زكا) .

(٢). ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة : ١٨٤٩/٣ مادة (زكا).

(٣). ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم :. ٧/ ١٢٦ ، مادة (زكا)، وينظر الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس : ٣٨/ ٢٢٠ ، مادة (زكا) .

يخرج عما ورد في اللغة فالمضمون واحد والتعبير مختلف ، وسيأتي الكلام عن مفهوم التزكية مفصلاً في المطلب التالي .

وقد عرفها الإمام الالوسي بأنّها :(التزكية التي هي عبارة عن تكميل النفس بحسب القوة العملية وتهذيبها المتفرع على تكميلها بحسب القوة النظرية الحاصل بالتعليم)[١].

وقيل هي: نماء النفس بما هو لها بمنزلة الغذاء للجسم ، وقيل: أصل التزكية نفي ما يستقبح قولا أو فعلا، وحقيقتها الإخبار عما ينطوي عليه الإنسان[٢].

المطلب الثاني : في تعريف علم التزكية وبيان اصولها علاقته بلفظة زكى :

تعريف التزكية لغة :. هي التَطَهُّر[٣]، قوله تعالى:(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) [٤] وهي النفس، أي طهَّرها من الذنوب بالعمل الصالح، وتنميتها بالخيرات والبركات، أو بهما جميعا، فإنّ الخيرين موجودان فيها، وبِزَكَاءِ النّفس وطهارتها يصير الإنسان مستحقًا الأوصاف المحمودة في الدّنيا والمثوبة والأجر في الآخرة، وهو أن يتحرّى الإنسان ما فيه تطهيره (٥)، وبما أنَّ هذا العلم موروث من السلف فالعمل به لا بد أن يكون قائما على أسس مكتسبة منهم ومن نصوص الكتاب والسنة وهذا هو ما سنقرره بإذن الله تعالى .

مفهوم علم التزكية:. هي معنى قوله تعالى:. (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) أي زكاها بتطهيرها بتخليتها من الصفات الذميمة وتحليتها بالصفات الحميدة وهي محاسن الأخلاق وقوله تعالى: (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (٦)، أي أغواها بفساد الأخلاق والأعمال ، فهو في حقيقته علم الأخلاق أو العمل بمكارم الأخلاق، وليس أخذ هذا العلم بالشيء الهين فلابد من أخذه عن أهل العلم والصلاح الذين يقتدى بهم(٧).

(١). الألوسي، روح المعاني : ٢/ ٣٢٥ .

(٢). المناوي ، التوقيف على مهمات التعاريف :ص ٩٦ .

(٣). الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس:. ٣٨/ ٢٢٣، مادة (زكا) ، مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة :.٩٨٩/٢ ، مادة (زكا) ، الراغب، المفردات في غريب القرآن:. ص٣٨١ .

(٤) . سورة الاعلى ، الآية : ١٤ .

(٥) . الراغب ، المفردات في غريب القرآن: ص ٣٨١ .

(٦). سورة الشمس ، الآية : ١٠ .

(٧). الطبري، :.٤٥٦/٢٤، وينظر ، الرازي ، مفاتيح الغيب ،:.٣١/ ١٧٧، البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات:. ٧٨/٢٢.

وبما أنّ لفظ زكى في القران الكريم يدل على الطهارة وقد ورد في القران بمعنى تزكية النفس ، فالتزكية هي منهج تربوي أخلاقي مرتبط بمرحلتين أساسيتين هما التخلية والتحلية ، اما التخلية فتعني تخلية الطبع من كل رذيلة وإبعاده عن كل مؤثرات الشر والسوء المتمثلة بأمراض القلوب كالحسد والحقد والرياء وعدم المخالطة لقرناء السوء وغير ذلك، وأما التحلية فيقصد بها تحلية الطبع بالفضائل الكريمة والأخلاق المحمودة واكتساب العادات الحسنة من خلال مخالطة القدوات الصالحة، والمسلم الكامل هو الذي اكتملت أخلاقه بإكمال دينه وإيمانه (١) فقد روى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاَقًا) (٢) وعَنْ جَابِرٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاَقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ) (٣) فتأمل كم أنّ العلاقة بين الاخلاق والعبودية كبيرة جدا .

المبحث الثاني

مواطن لفظ التزكية في القران الكريم وبيان معنى السياق

المطلب الاول :. المواضع التي ورد فيها لفظة (زكا) بمعنى التزكية :

ورد لفظ (زكا) بمعنى تزكية النفس وتطهيرها في ثلاثاً وعشرين موضعاً في القران الكريم ، والمهم هنا هو بيان موضع التزكية في سياق الآية القرآنية بطريقة اجمالية مقتبسة من اقوال المفسرين ؛ لذا سيتم ذكر الآية التي ورد فيها لفظ التزكية ، ونوضح معناه من أقوال المفسرين ، ثم يصار الى بيان علاقة دلالة لفظ التزكية في السياق القرآني ولقد تخصص الكلام في السياق عن ثمانية عشر موضعاً من جملة ما ذكر انفا من مواضع ورود لفظ التزكية في القران ، وذلك لتقارب المعنى في السياق في بعض المواضع ؛ لذا اقتصرت على ما يمكن ان يستنبط منه قواعد تختص كل واحدة منها عن الأخرى بمفهومها الخاص بالتزكية .

(١). د.عيادة ، دعائم السلوك الأمثل: ص٢٠١ .

(٢) . البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل :. ١٣/٨.(٦٠٣٥) .

(٣). الترمذي، الجامع الكبير ، باب ما جاء في معالي الأخلاق: ٣/ ٤٣٨. (٢٠١٨) .

الموضع الأول :. قوله تعالى :. (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ** إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(١) .

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن دعاء سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لأمته في أن يرزقها الله تعالى المنافع الدينية والدنيوية ويصلح شأنها في الاتصال به في كل ذلك ، وأن يبعث اليهم (رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) أي : يعلمهم المعرفة بالدين , والفقه فيه , والاتباع له , و يزكيهم بدينه إذا اتبعوه فيكونون به عند الله أزكياء (٢)، ولهذه الآية الكريمة المتقدمة نظير في القران في قوله تعالى : (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ **وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)(٣)، فقد ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن بيان كريم فضل الله وعظيم منَّتِهِ على المؤمنين بإرسال سيدنا محمد ﷺ ، حيث جعله الله سبباً لنيلهم خير الدنيا والآخرة وسبباً لصلاح قلوبهم ونفوسهم في العلاقة مع الله تعالى .

الموضع الثاني :. قوله تعالى:(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ **ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**) (٤) .

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن أهمية الإصلاح بين الزوجين في حال الطلاق والحيلولة دون وقوعه وعدم السعي في التفريق بينهما، أي لا تمنعوا النساء أن ينكحن أزواجهنَّ بعد حصول الفراق بينهم ، بنكاحٍ جديدٍ، أَي الرجال الذين كانوا أزواجاً لهنَّ(٥)، (ذلِكُمْ أَزْكى لَكُمْ وَأَطْهَرُ)، (أزكى) إشارةٌ إلى استحقاقِ الثَّوابِ ، (وَأَطْهَرُ) إشارة إلى إزالة الذنُوبِ(٦)، وقيل أزكى وأطهر لقلب الرجل، وقلب الْمَرْأَة ، وقيل أزكى أي أعظم بركة ونفعا، وَأَطْهَرُ أي أكثر تطهيرا من دنس الآثام(٧)فتزكية

(١). سورة البقرة، الآية : ١٢٩ .
(٢) . الماوردي ، النكت والعيون : ١/ ١٩٢ .
(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٦٤، ١٦٥ .
(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٢، ٢٣٣ .
(٥) الواحدي :ص ١٧٢، وينظر، الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن:. ٥/ ١٧ ، وينظر ، الماوردي ، النكت والعيون : ١/ ٢٩٨ .
(٦) النعماني ، اللباب في علوم الكتاب :. ٤/ ١٦٧ .
(٧) ابن أبي زمنين ، تفسير القرآن العزيز:. ١/ ٢٣٥ .

النفس وتطهير القلب إنما يكون بتذويبهما من أوصاف البشرية وقهر النفس أشدّ مجاهدة وأصدق معاملة لله تعالى([1]) .

الموضع الثالث :. قوله تعالى:.(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا **وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) ([2]).

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن الأمر بالتوجه الى الكعبة المشرفة وأنها نعمة كبرى إذ بها يتذكر الناس عظيم فضل الله عليهم في هذ الامر ، وجعل هذه القبلة سبباً حسياً في اتصال العبد بربه فَيُفْضِ اللهُ تعالى عليه بهذا السبب الحكمة وتتزكى نفسه ، وأنّ هذا التوجه هو في الحقيقة إتمام للنعمة فكما أتممت نعمتي عليكم بإرسال رسول منكم (يُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) فإني أتمها عليكم في أمر القبلة ([3]).

الموضع الرابع :. قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ **وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ** وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ([4]).

([4]).

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن خطورة وعظيم جرم الذين يتلاعبون بالكتاب المنزل من عند الله ليستنفعوا من ذلك بأخذ أموال الناس واستغلالهم فمن كان هذا شأنهم فإنّهم في الحقيقة (ما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ) وسيكون جزائهم بأن (لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فمعنى نفي للتزكية ، أي لا يزكيهم و لا يطهّرهم من دَنس ذنوبهم وكفرهم([5]) .

الموضع الخامس:. قوله تعالى :. (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ **وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ** وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ([6]).

---

(١) القشيري، لطائف الإشارات :.١٨٣/١ ، وينظر ، الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :.٥٣٩/١، وينظر، البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن:. ١/ ٣١٢ .

(٢). سورة البقرة ، الآية : ١٥١ .

(٣). السمعاني ، تفسير القران: ١/ ١٥٥ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ١٧٤ .

(٥) الطبري ، جامع البيان :. ٣/ ٣٣٠ .

(٦) سورة آل عمران ، الآية : ٧٧ .

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن عظيم جرم الذين يستنفعون مصالحهم الدنيوية بالاستخفاف بأوامر الله تعالى، وما يعقدون عليه اليمين من شؤنهم الدينية والدنيوية ويحلفون على ذلك ويأخذون عليه المواثيق فأُولَئِكَ (لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ولا يزكيهم أي أن لا يطهرهم من دنس ذنوبهم بالمغفرة بل يعاقبهم عليها ، أو لا يزكيهم أي لا يثني عليهم كما يثني على أوليائه الأزكياء والتزكية من المزكي للشاهد مدح منه له (١).

الموضع السادس :. قوله تعالى :. (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ **بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ** وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) (٢).

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن الذين يمتدحون انفسهم مغترون بعبادتهم وصلاحهم ، فينسبون ذلك الخير الذي وفقهم الله تعالى إليه الى أنفسهم ، غافلين عن عظيم فضل الله وكرمه عليهم ، كما أنّ صلاح النفس والقلب لا يحصل إلا بعطاء الله تعالى والعبد ليس له دخل في ذلك سوى شهوده لنعمة ربه عليه في ذلك كله ، فمن أنكر فضل الله تعالى في هذا الصلاح أو غفل فليعلم انّ الله تعالى هو الذي يزكي من يشاء فقد يحرمه فجأة ولن يكون هذا الحرمان الا جزاء عادلا له قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) كان اليهود قد بالغوا في تزكية أنفسهم فذكر تعالى في هذه الآية أنه لا عبرة بتزكية الإنسان نفسه ، وإنما العبرة بتزكية الله سبحانه له ؛ وذلك لأن التزكية متعلقة بالتقوى، والتقوى صفة في الباطن، ولا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى ، فلا تصلح التزكية إلا من الله ﷻ ؛ ولهذا قال تعالى: بل الله يزكي من يشاء (٣).

الموضع السابع :. (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا** وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٤) .

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن توبة المخلفين عن رسول الله ﷺ ، وتركهم الجهادَ معه ﷺ، والخروجَ لغزو الروم، حين توجه ﷺ إلى تبوك ، وانّ هؤلاء أرادوا التوبة والتكفير عن ذنوبهم فشرع الله تعالى لهم الصدقة لمغفرة ذنوبهم ، وجعل تزكية النبي ﷺ ودعائه لهم سبيلاً لتحقيق ذلك فقال تعالى(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ

(١) الرازي، مفاتيح الغيب :. ٨/ ٢٦٧ .

(٢). سورة النساء ، الآية : ٤٩ .

(٣) الرازي، مفاتيح الغيب:١٠/ ١٠٠، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل:. ٢/ ٧٨.

(٤) سورة التوبة الاية : ١٠٣ .

سَمِيعٌ عَلِيمٌ) أي خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتأبوا منها ، (صدقة تطهرهم) ، من دنس ذنوبهم (وتزكيهم بها) أي وتنمّيهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها، إلى منازل أهل الإخلاص ، وتصفى بواطنهم عن الشواغل العائقة عن اللذات الروحانية ، وتنمي وتزيد في أخلاقهم الحسنة، وأعمالهم الصالحة، فتزيد في ثوابهم الدنيوي والأخروي(١)، وفي تطهر إشارة إلى مقام التخلية عن السيئات، وفي تزكيهم إشارة إلى مقام التحلية بالفضائل والحسنات، و التخلية مقدمة على التحلية(٢) .

الموضع الثامن :. (أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا) [٣] .

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن سلامة نفس الانسان من الدناءة والخبث في أصل الخِلْقَة منذ الصغر وإنّما تدنس بالخطايا بطاعة الشيطان وترك أوامر الله تعالى ؛ لذا نسب الله الزكاية للنفس(٤).

ونظيره قوله تعالى: (قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا) (٥) ، فقد ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن طهارة النفس وسلامة الأخلاق الباطنة والظاهرة التي يهبها الله تعالى لأنبيائه وعباده الصالحين منذ خلقهم اختياراً واختصاصاً يختصهم الله تعالى به من بين خلقه تشريفاً وتكريماً منه (جل وعلا) لهم ، فتكون سمة يتسمون بها في حياتهم الدنيوية فيجعلهم الله تعالى مثلاً للقدوة الصالحة في ترك خبائث المعاصي و رذائل الاخلاق وتزكية النفس، فقد نسب التزكية للغلام إشارة الى أنّه زَكِيٌّ طليه حياته فلن يشذ بوساوس الشيطان وهوى النفس ، وفي سورة الكهف نسب التزكية الى النفس إشارة الى زكاية النفس في مرحلة من مراحل عمر الإنسان دون مراحل عمره الاخرى (٦).

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:ص٣٥٠.

(٢) ابن عاشور ، التحرير والتنوير :. ١١/ ٢٣ ، الطبري ، جامع البيان :. ١٤/ ٤٥٤ ، وينظر ، القاسمي، محاسن التأويل: ٥/ ٤٩٢ .

(٣). سورة الكهف، الآية : ٧٤ .

(٤) الطبري ، جامع البيان : ١٨/ ٧٥ .

(٥). سورة مريم الآية : ١٩ .

(٦) الطبري، جامع البيان :. ١٨/ ١٦٤ .

الموضع التاسع :. قوله تعالى :. (جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا **وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى**) ([1]) .

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن السحرة الذين زكّوا أنفسهم بترك المناصب والأموال التي عرضها عليهم فرعون مقابل مجابهتهم لنبي الله موسى (عليه السلام) بسحرهم ، فلمّا رأوا دلائل صدق نبوة سيدنا موسى (عليه الاسلام) أعرضوا عن تلك المواجهة ، وأذعنوا لدعوة نبي الله وآمنوا به وبدعوته ، فهددهم فرعون بالقتل والصلب والتقطيع في حال طاعتهم لنبي الله موسى (عليه السلام) ؛ لكنّهم فضلوا الآخرة على الدنيا رغم صعوبة الموقف ، فكان موقفهم هذا هو قمة التزكية وثمرته فقد فضلوا الاخرة الباقية على الدنيا الفانية .

جنات إقامة لا ظعن عنها ولا نفاد لها ولا فناء (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) يقول: تجري من تحت أشجارها الأنهار (خَالِدِينَ فِيهَا) يقول: ماكثين فيها إلى غير غاية محدودة; فالجنات من قوله (جَنَّاتِ عَدْنٍ) مرفوعة بالردّ على الدرجات ، (وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى) يقول: وهذه الدرجات العُلى التي هي جنات عدن على ما وصف جلّ جلاله ثواب من تزكى، يعني: من تطهر من الذنوب، فأطاع الله تعالى فيما أمره، ولم يدنس نفسه بمعصيته فيما نهاه عنه ([2])، وتزكى أي : تطهر من الشرك والكفر والفسوق والعصيان، إما أن لا يفعلها بالكلية، أو يتوب مما فعله منها، فإن للتزكية معنيين، التنقية، وإزالة الخبث، والزيادة بحصول الخير([3]) .

الموضع العاشر :. (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ([4]).

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث، فأخطر ما يهدد سلامة الانسان في دينه وخلقه وفطرته هو الإنصات إلى وساوس الشيطان التي تورث تتبع خطواته التي توقع بالفحشاء والمنكر فيتلوث بسبب هذا التتبع صفاء الفطرة والسريرة ، فإذا سَلِمَ المرء من هذا التتبع فقد زكى ؛ إلاّ أنّه لا بد عليه أنّ يحذر من إبليس فلا يغرنّه بتزكية نفسه فينسب زكاتها الى وقدرته البشرية فإنّ هذا الامر خارج عن القدرة .

---

(١) سورة طه ، الآية : ٧٦ .

(٢) . الطبري ، جامع البيان :. ١٨/ ٣٤٣ .

(٣) السعدي، تيسير الكريم الرحمن :. ص٥١٠ ، القاسمي ، محاسن التأويل:. ٧/ ١٣٦ ، ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤/ ٥٤ .

(٤). سورة النور ، الآية : ٢١، ٢٢ .

أي: لا تسلكوا سبيل الشيطان وطرقه، ولا تقتفوا آثاره، بإشاعتكم الفاحشة في الذين آمنوا و إذاعَتِكُمُوها فيهم ورِوَايَتِكُم ذلك عمن جاء به، فإن الشيطان يأمر بالفحشاء، وهي الزنا، والمنكر من القول ، لولا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته لكم، ما تَطَهَّر منكم من أحد أبدا من دنس ذنوبه وشركه ، ولكن الله تعالى يطهرُ من يشاء من خلقه (١)، ويزكي أي يطهر من يشاء من خلقه ، فما اهتدى منكم من الخلائق لشيء من الخير ينفع به نفسه، ولم يتق شيئا من الشرّ يدفعه عن نفسه ، الاّ برحمة الله تعالى ومحض فضله(٢) ، فلولا تفضل الله ﷻ على المؤمنين بالنعم ورحمته السابغة، بالتوفيق للتوبة الماحية للذنوب، ما طهّر أحدا من ذنبه، ولا خلّصه من أمراض الشرك والفجور، والأخلاق المزدولة، وإنما عاجله بالعقوبة (٣) .

الموضع الحادي عشر :. (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)(٤) .

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن خلق الاستئذان قبل دخول البيوت تحرزاً من سلب راحة أهل البيت أو أن يقع البصر على ما لا ينبغي النظر اليه ، أو أنّ أهل الدار ليس لهم استعداد لاستقبال الضيف وفهم أنّه لا يمكنه الدخول ، أو لم يجد فيها أحدا أصلاً فليرجع ، فإنّ فعله هذا من الاستئذان والرجوع أطهر لقلبه ولنفسه ، وأحب عند الله ﷻ.

فإن لم تجدوا في البيوت أحدا، يأذن لكم بالدخول إليها، فلا تدخلوها، فلا يحلّ لكم دخولها إلا بإذن أربابها، فإن أذنوا لكم فادخلوها (وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا) أي لا تدخلوها، وارجعوا عنها (هُوَ أَزْكَى لَكُمْ) يعني رجوعكم عنها ان لم يؤذن لكم بالدخول فيها، أطهر لكم عند الله تعالى (٥)، وهذه

(١). الطبري جامع البيان :. ١٣٤/١٩ . ١٣٥ .

(٢) . مكي بن ابي طالب ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه:. ٨/ ٥٠٤٩ .

(٣) . الزحيلي ، التفسير الوسيط د وهبة بن مصطفى الزحيلي :. ٢/ ١٧٣٩. ١٧٤٠ .

(٤) . سورة النور، الآية : ٢٨، ٢٩.

(٥) .الطبري، جامع البيان:. ١٩/ ١٤٩. ١٥٠، وينظر، أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٦/ ١٦٩ .

الآية الكريمة متعلقة بالأخلاق وهي حفظ حدود المصاحبة والمواخاة بين الناس ويعد تجاوزها خروج عن مقتضى المروءة والعدالة(١).

الموضع الثاني عشر: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) (٢).

وقد ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن قطع سبب وقوع الفاحشة وهو النظر الذي هو في الحقيقة بريد الزنا ، لذا صار غض البصر سببا لحفظ الفرج ، وجعل الله غض البصر ضربا من ضروب تزكية النفس وذلك ؛ لأن النفس تشتهي ذلك فالغض في الحقيقة مخالفة لما تشتهيه وقطع له وهو عين التزكية .

أي: يكفوا أبصارهم وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ عما لا يحل لهم ، وقيل كلما ذكر حفظ الفرج في القرآن، أراد به الحفظ عن الزنى، إلا هاهنا، فإن المراد به هاهنا: الستر عن النظر، يَعْنِي: يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمعاصِي(٣)، أي ذلِكَ الغض والحفظ أَزْكى لَهُمْ من دَنَسِ الإثم أو الريبة وأطهر وأليق لنفوسهم وقلوبهم فاجتهدوا في العفة وتسكين الشهوة (٤) وكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون؛ لما فيه من البعد عن الريبة (٥).

الموضع الثالث عشر :(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (٦).

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن افتقار الإنسان وشدة حاجته لطاعة ربه والقرب منه جل في علاه ولن يحصل له ذلك إلا بتوفيق الله له ، فإغفال شدة الحاجة لله تعالى وترك الطلب منه (جل وعلا) في هذا الجانب إنّما هو في الحقيقة ثغرة تفتح عليه اقتراف المعاصي وحمل أثقال

(١) الشيخ علوان، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، ٨/٢، وينظر، القشيري، لطائف الإشارات:.٦٠٥/٢، تفسير السمعاني، أبو المظفر: ٥١٨/٣ .

(٢) سورة النور، الآية : ٣٠، ٣١ .

(٣) السمرقندي، بحر العلوم:.٥٠٨/٢، وينظر، ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز:.٣/ ٢٢٩.

(٤) الشيخ علوان ، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية ٩/٢ . ١٠ ، وينظر ، ابن عجيبة ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:. ٤/ ٣٠ .

(٥) .البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤/ ١٠٤ .

(٦). سورة فاطر، الآية : ١٨ .

أوزارها ، فلا بد من تحقيق الإفتقار إلى الله تعالى في هذا الجانب ، لتحقق له الخشية من الله ﷻ والقيام بأوامره ، وكل ذلك يحتاج إلى مخالفة النفس في إرغامها على ترك المعاصي والشهوات التي يزينها الشيطان لها فتسول لصابحها إقترافها ، فصار هذا الافتقار طريقاً للتزكية .

أي: لا تحمل نفس ما تحمله نفس أخرى من ذنوبها , ومنه الوزير لأنه يحمل أثقال الملك بتدبيره ، ومعنى مثقلة أي: النفس التي قد أثقلتها ذنوبها إذا دعت يوم القيامة من يتحمل الذنوب عنها لم تجد من يتحمل عنها شيئاً من ذنوبها، ولو كان المدعو إلى التحمل قريباً مناسباً (١)، وإنما يكون الإنذار للذينَ يخشون أي الذين يخافون ، ومن صَلَحَ وَعَمِلَ خَيْرًا فإنما صلاحه لنفسه (٢)، ومعنى التزكية تطهَّر النفس من الشِّرك والفواحش، وفعلَ الخير وصلاح العمل أي فمن صلح فإنما صلاحه لنفسه يثاب عليه في الآخرة والله تعالى يجزي بالأعمال(٣)، فأيَّاً كان معنى تزكية ؛ فالمقصود هو أنّ يَتَزَكَّى الانسان من كل ما يدنس النفس ويبعدها عن مولاها ، وفوائد هذه التزكية إنما هي في الحقيقة لنفسه (٤).

الموضع الرابع عشر :. (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) (٥).

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن المصدر الحقيقي الذي به استطاع المكلف الكفّ عن المعصية والصبر عليها ، وبه قدر على الطاعة وواضب عليها ، فلم يكن اجتناب الكبائر والفواحش وحتى اللمم الذي هو من صغائر الذنوب؛ في الحقيقة نابع من قوة ذاتية في المكلف غير مكتسبة بمعنى أنّ الله تعالى أودع في العبد قوة الفعل ؛ لكن العبد عصى ربه باختياره بهذه القوة المودعة فيه ولم يحسن توجيهها بطلب المعونة من الله وطلب الهداية فمن استهدى هداه الله ﷻ، فإن كان الامر كذلك فليحذر العبد الذي استطاع الاجتناب لكل ذلك أن ينسب القدرة فيه لنفسه فيزكيها ، بل فليحذر من العجب فلولا فضل الله تعالى وسعة رحمته لما استطاع العبد الصبر على المعصية ولما قدر على الطاعة .

---

(١) الماوردي ، النكت والعيون:. ٤/ ٤٦٨ .

(٢) البغوي ، معالم التنزيل : ٦/ ٤١٨ .

(٣). ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير :. ٣/ ٥٠٩ .

(٤) . السمرقندي ، بحر العلوم :. ٣/ ١٠٥ .

(٥) . سورة النجم، الآية : ٣٢ .

الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبائِرَ الْإِثْمِ ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه ، وَالْفَواحِشَ وما فحش من الكبائر خصوصاً ،(إِلَّا اللَّمَمَ) إلا ما قلَّ وصغر فإنه مغفور من مجتنبي الكبائر،(إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ الْمَغْفِرَةِ) حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر، أو له أن يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها، (فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ) فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير، أو بالطهارة عن المعاصي والرذائل، (هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى) فإنه يعلم التقي وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم (عليه السلام) ([1]) .

الموضع الخامس عشر:. قوله تعالى :. (هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) ([2]).

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن الأصل الذي ينبغي على كل داعية الى الله تعالى أن يبدأ به في دعوته للناس : وهو تزكية النفس ومخالفة هواها وشهواتها ليخرجوا من طغيان المعصية وطاعة الشيطان، الى عزّ العبودية لله ﷻ والطاعة والتذلل بين يدي الله ﷻ ، وأن علامة اهتداء العبد قبوله هذا الاصل ممن يدعوه فإن قَبِلَ فما بعده هينٌ ويسير ، وإن أعرضَ فسيكون الخسران الكبير ؛ لذا لابد أن يجعل الداعية هذا الاصل من أولويات عمله الدعوي ليحقق النجاح ؛ وعلى هذا الأصل كانت وصية الله تعالى لأنبيائه في ابتداء دعوتهم ، فقد وصآهم الله تعالى أن يبدئوا بدعوة الناس بأصل التزكية ومخالفة النفس ، ومن جملة مَنْ أمرهُ الله تعالى بهذا الاصل سيدنا موسى حيث قال الله ﷻ له : اذهب الى فرعون وقل له : هل لك إلى أن تتطهَّر من دنس الكفر، وتؤمِن بربك ، وتعمل خيراً ، بمعنى أن الله تعالى أمر سيدنا موسى أن يبتدأ دعوة فرعون إلى أن يفعل ما يصير به زاكيا عن كل ما لا ينبغي فيتحلى بالفضائل، ويتطهر من الرذائل، ولو بأدنى أنواع التزكي: من الطهارة الظاهرة والباطنة الموجبة للنماء والكثرة([3]) .

الموضع السادس عشر :. (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى) ([4]) .

وقد ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن تنبيه الداعية وتحذيره من إغفال الاهتمام بإقبال المقبلين المستجيبين لأمر الله ﷻ ، الذين علموا أهمية طهارة قلوبهم ونفوسهم فتوجهوا طالبين لها،

---

(١). الطبري ، جامع البيان :. ٢٢/ ٥٤٠، الشيخ علوان ، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية:. ٢/ ٣٦٥، ابن عجيبة ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:. ٥/ ٥١١، الألوسي ، روح المعاني:. ١٤/ ٦٤. ابن أبي زمنين ، تفسير القرآن العزيز:. ٤/ ٣١١ ، الواحدي ، الوجيز : ص ١٠٤١ ، البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل :. ٥/ ١٦٠.

(٢) . سورة النازعات ، الآية : ١٨.

(٣) الطبري ،جامع البيان :. ٢٤/ ٢٠٠، الرازي ، مفاتيح الغيب :. ٣١/ ٣٩، الماوردي ، النكت والعيون :. ٦/ ١٩٧، البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:. ٢١/ ٢٣٠ .

(٤) سورة عبس ، الآية : ٣ .

وجعل معيار الاولوية في الدعوة هو قبول واقبال المدعو، فلأصل في الدعوة أن يوضح السبيل للجميع الناس فهم شركاء في ذلك، ثمّ الاولوية في الارشاد والتوجيه للمقبل فهو أولى بالرعاية والاقبال، كإقبال الصحابي الجليل ابن ام مكتوم حين جاء يطلب من رسول الله ﷺ ان يطهره فارشد الله تعالى نبيه ﷺ للاهتمام به فقال تعالى في حقه(وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى)، وبالمقابل ارشد الله تعالى نبيه ﷺ الى ترك المعرضين من مشركي قريش فقال تعالى(وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى).

الموضع السابع عشر :. (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى) ([1]).

ورد لفظ التزكية في هذه السورة في سياق الحديث عن الأمر بالتسبيح للخالق الأعلى الذي عظمت قدرته ، وجعل براهين ذلك واضحة في هذا الكون الواسع ؛ ليتذكر الإنسان دائماً عظيم خلق الله تعالى فيخشاه ، وجعل تمام وكمال وجمال هذه الخشية ؛ بتزكية النفس ، ثمّ جعل الفلاح والفوز في كل ذلك من التسبيح والتذكر والخشية منوطاً بتحقيق تلكم الزكية في واقع الحياة ، فكأن التزكية طريق الخشية وسبيل تحققها في حياة المسلم فمن تزكى و تطهّر من الشرك بالإيمان , و صلح عمله ، وازداد خيراً وصلاحاً فقد تحققت التزكية فيه([2])، وكذلك من تزهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة([3])، وطهر نفسه من الأخلاق الرذيلة، وتابع ما أنزل الله تعالى على رسوله، صلوات الله وسلامه عليه ([4]).

الموضع الثامن عشر :. (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) ([5]) .

ورد لفظ التزكية هنا في سياق الحديث عن الفرق بين ترك الدنيا والتوجه بكليته لقصد الآخرة والعمل لها وهو يحسب للآخرة حسابها وبين من آثر الحياة الدنيا ونسي الآخرة ، كما أنّ الذي يعمل للآخرة لن يصل الى مبتغاه من مرضاة اللهﷻ مالم يطهر نفسه وقلبه من رذائل الاخلاق ودنس الفواحش والمعاصي ، فمن طلب عبادة الله ﷻ وطاعته بتطهير نفسه وقلبه فهو الذي قد أفلح ، وإنما وردت لفظ التزكية بصيغة المضارعة لتفيد الاستمرار والبقاء على التطهير في الحياة الى الممات ، فمعنى التزكية هنا تكثّير التطهر من الكفر والمعاصي، وإصلاح النفس بالصالحات من الأعمال(٦) وقيل

(١) سورة الاعلى ، الآية : ١٤.

(٢) الماوردي ، النكت والعيون :. ٦/ ٢٥٥ .

(٣) ابن جزي ، التسهيل لعلوم التنزيل:. ٢/ ٤٧٥ .

(٤) ابن كثير ، تفسير القران العظيم:. ٨/ ٣٨١ .

(٥) سورة الشمس ، الآية : ٩-١٠.

(٦) الطبري ، جامع البيان:. ٢٤/ ٤٥٦.

وقيل نماها وأصلحها وصفاها تصفية عظيمة بما يسره الله تعالى له من العلوم النافعة والأعمال الصالحة ؛ لأن كلاً ميسر لما خلق له، والدين بني على التحلية والتخلية ، وعكس التزكية التدسية **{وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا }**([1]) أي: أغواها إغواء عظيماً وأفسدها بخبائث الاعتقاد ومساوىء الأعمال، وقبائح النيات والأحوال، وبالجهالة والفسوق، والجلافة والعقوق([2])، فإذا جاهد الإنسان هواه وكبح شهواته، كان مؤمنا حق الإيمان، وإذا أهمل نفسه، وتركها تسير على وفق المزاج والأهواء، خاب وخسر، وقد أقسم الله ﷻ على ذلك([3]).

المطلب الثالث :. أستنباط معاني قواعد علم التزكية من خلال سياق الآيات التي سبق عرض تفسيرها .

اولاً : (سورة البقرة في الآية رقم : ١٢٩)، وورود لفظ التزكية فيها بمعنى ،**(الاتباع و الانقياد لله ورسوله)** (٤) .

قَالَ سهل بْن عَبْد اللَّهِ: الفتوة اتباع السنة ، وقال المحاسبي : ومَا يحسن بِهِ الِانْقِطَاع الى الله قبل الِانْقِطَاع فَأَرْبَعَة أَشْيَاء ، التَّوْبَة ، وإيثار مَا يحب الله ﷻ على مَا يكره ، وَأَن تكون بِهِ آنس مِنْك بخلقه ، وَلَا تفرح بِمَا زادك من الدُّنْيَا وَلَا تحزن على مَا نقصك مِنْهَا ، وَهِي دَرَجَة اهل الْوَرع والقنوع (٥) .

ثانياً: (سورة البقرة في الآية رقم :١٥١) ، وورود لفظ التزكية فيها بمعنى **(تذكر نعم الله على عبده وتطهير النفس من الغفلة والنسيان للنعم)** .

فمن قواعد علم التزكية أنهم قالوا : (وأصل قلة الشكر الجهل بالنعمة، وسبب الجهل بالنعمة قصور العلم بالله تعالى وطول الغفلة عن المنعم وترك التفكر في نعمه والتذكر لآلائه، ومَنِّهِ سبحانه وتعالى ، فقد أمر بذلك في قوله تعالى: (فَاذْكُرُوا آلاءَ الله لَعَلَّكُمُ تُفْلِحُونَ) (٦) قيل: نعمه.

ثالثاً : (سورة البقرة في الآية رقم : ١٧٤)، وورود لفظ التزكية فيها بمعنى **(التطهر من إتيان سبل مسالك الحرمة بكل اشكالها).**

ورد في علم التزكية : (أنّ فعل كل وَاجِب تقوى وَترك كل محرم تقوى وَالْحَامِل على التَّقْوَى الْخَوْف من عَذَاب الله تَعَالَى وعقابه فَمن أَتَى بخصلة مِنْهَا فقد وقى نَفسه بهَا مَا رتب على تَركهَا من شَرّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة مَعَ مَا يحصل لَهُ من نعيم الْجنان ورضا الرَّحْمَن)[1] .

---

(١) سورة الشمس ، الآية : ١٠ .

(٢) البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:. ٧٨/٢٢ ـ ٧٩ .

(٣) الزحيلي، التفسير الوسيط:. ٣/ ٢٨٨٢ .

(٤) القشيري ، الرسالة القشيرية:. ٢/ ٣٨١ .

(٥) المحاسبي ، آداب النفوس آداب النفوس:. ص١٦٧. ١٦٨ .

(٦) سورة الاعراف ، الآية : ٦٩ .

رابعاً : (سورة البقرة في الآية رقم: ٢٣٢) ، ورود لفظ التزكية فيها بمعنى (**الاصلاح بين الزوجين بتطهير قلب كل منهما من الاحقاد الدفينة التي يوسوس بها ابليس).**

ومن قواعد الالفة والصحبة والمعاشرة التي نص عليها علماء التزكية (أَنْ يُصْلِحَ المرء المسلم ذَاتَ الْبَيْنِ ، بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَهْمَا وَجَدَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) [٢] .

خامساً : (سورة آل عمران في الآية رقم : ٧٧)، ورود لفظ التزكية فيها بمعنى (**التطهر من الاستنقاع بالدين والحلف وعقد الإيمان على ذلك لغرض التكسب الدنيوي في كل شؤن الحياة)**

ولا ينبغي للمسلم أن يحلف على السلعة البتة : فإنه إن كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهي من الكبائر التي تَذَرُ الدِّيَارَ خرائب ، وإن كان صادقاً فقد جعل الله تعالى عرضة لأيمانه وقد أساء فيه ؛ إذ الدنيا أخس من أن يقصد ترويجها بذكر اسم الله ﷻ من غير ضرورة [٣].

سادساً : (سورة النساء في الآية رقم :٤٩) ، ورود لفظ التزكية فيها بمعنى (**التطهر من مدح النفس والثناء عليها إغتراراً بطاعة الله ﷻ ، وغفلة عن فضل الله تعالى الذي لولاه لما أطاع العبد سيده ومولاه) .**

جاء في كتاب الاحياء :. المعجب يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه ، ويظن أنه عند الله ﷻ بمكان وأن له عند الله تعالى منة وحقا بأعماله التي هي نعمة وعطية من عطاياه ، ويخرجه العجب إلى أن يثني على نفسه ويحمدها ويزكيها ، وإن أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستنكف من سؤال من هو أعلم [٤].

سابعاً: (سورة التوبة في الآية رقم : ١٠٣) ، ورود لفظ التزكية بمعنى (**التطهر من خسيس الذنوب بالتوبة النصوح).**

ورد في الرسالة القشيرية : التوبة أول منزلة من منازل السالكين وأول مقام من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة الرجوع عما كَانَ مذموما فِي الشرع إِلَى مَا هُوَ محمود فِيهِ [٥] .

ثامناً: (سورة الكهف في الآية رقم: ٧٤) ، ورود لفظ التزكية فيها بمعنى (**التطهر من الدناءة والخبث في التعامل مع الخلق والتخلي عنها).**

---

(١) سلطان العلماء، مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل :. ص ١٢-١٣ .

(٢) الغزالي ، إحياء علوم الدين:. ٢/ ١٩٩.

(٣) الامام الغزالي ، إحياء علوم الدين:.٢/ ٧٥ .

(٤) الامام الغزالي ، إحياء علوم الدين : ٣/ ٣٧٠ .

(٥) الامام القشيري، الرسالة القشيرية :.٢٠٧/١.

ومما اثبته علماء التزكية أنّ من الفُتُوَّةُ كف الأذى وبذل الندى ، علامة حسن الخلق كف الأذي واحتمال المؤن[١] .

تاسعاً : (سورة طه في الآية رقم : ٧٦) ، ورود لفظ التزكية فيها بمعنى **(التطهر من حب الجاه والمنصب ، وترك الظلم للخلق بالسحر والشعوذة وما شابه ذلك).**

ومما قرره علماء التزكية الشّبَه الَّتِي يكرهها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى طمعك فِي الْقدر والجاه وَالثنَاء عِنْد المخلوقين وخوفك من سُقُوط منزلتك عِنْد المخلوقين وَذَلِكَ مِمَّا يسْقط منزلتك عِنْد الله عز وَجل فأهل الْمعرفَة بِاللَّه وَأهل الْإِرَادَة يكْرهُونَ أَن يراهم الله سُبْحَانَهُ وَقد اعتقدوا من ذَلِك شَيْئا[٢] .

عاشراً : (سورة النور في الآية رقم : ٢١ ـ ٢٢) ، ورود لفظ التزكية فيها بمعنى **(التطهر من وساوس الشيطان والحذر من تتبع النفس في شهواتها فإنّ الشيطان يوسوس لها في ذلك تدريجياً وخطوة بخطوة) .**

وأفضل ما يعمله العبد قطع شهوات النفس أحلى ما يكون عنده الهوى إذ ليس لشهواتها آخر ينتظر كما ليس لبدايتها أوّل يرتسم فإن لم يقطع ذلك لم يكن له نهاية فإن شغل بما يستأنف من مزيد الطاعة ووجد حلاوة العبادة وإلا أخذ نفسه بالصبر والمجاهدة فهذا طريق الصادقين من المريدين[٣] .

الحادي عشر : (سورة النور في الآية رقم : ٢٨ـ ٢٩) ، ورود لفظ التزكية فيها بمعنى **(التطهر من سلب راحة الناس في بيوتاتهم ، وعدم الاطلاع على عورات البيوت ، والالتزام بخلق الاستئذان في كل ذلك).**

ومن الآداب التي ذكرها علماء التزكية عند زيارة المسلم لأخيه المسلم : غض البصر عن عورات الموضع ، وعند الاستئذان ، لا يقابل الباب ويدق برفق[٤] **الثاني عشر : (سورة النور في الآية رقم : ٣٠ ـ ٣١)** ، ورود لفظ التزكية فيها **(بمعنى التطهر من أسباب الوقوع في الفحشاء ومنها النظر الذي هو بريد الزنا والعياذ بالله) .**

فهذه وصية العلماء الصالحين من عباد الله ﷻ وهم يوصون إخوانهم في الطريق الى الله حيث جاء في كتاب ذمّ الهوى : فَتَفَهَّمْ يَا أَخِي مَا أُوصِيكَ بِهِ إِنَّمَا بَصَرُكَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ فَلا تَعْصِهِ بِنِعَمِهِ وَعَامِلْهُ بِغَضِّهِ عَنِ الْحَرَامِ تَرْبَحْ وَاحْذَرْ أَنْ تَكُونَ الْعُقُوبَةُ سَلْبَ تِلْكَ النِّعْمَةِ وَكُلُّ زَمَنِ الْجِهَادِ فِي الْغَضِّ لخطة فَإِنْ فَعَلْتَ نِلْتَ الْخَيْرَ الْجَزِيلَ وَسَلِمْتَ مِنَ الشَّرِّ الطَّوِيلِ[٥] .

---

(١) الامام القشيري، الرسالة القشيرية:. ٣٨١/٢ . ٣٩٨ .

(٢) المحاسبي ، آداب النفوس : ص١٦٥ .

(٣) ابو طالب المكي ، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد:. ١/ ٣١٥ .

(٤) الغزالي ، إحياء علوم الدين :. ٢/ ٢٠٩ .

(٥) . ابن الجوزي ، ذم الهوى : ص ١٤٣ .

الثالث عشر : (سورة فاطر في الآية رقم : ١٨) ، ورود لفظ التزكية فيها بمعنى (**التطهر من الزام النفس الافتقار الى الله واظهار شدة الحاجة اليه والتطهر من اظهار الحاجة لغيره**) .

ورد في علم التزكية : إِذَا صح الافتقار إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ صح الاستغناء بالله تَعَالَى وإذا صح الاستغناء بالله تَعَالَى كمل الغنى بِهِ فلا يقال أيهما أتم الافتقار أم الغنى لأنهما حالتان لا تتم إحداهما إلا بالأخرى[١] .

الرابع عشر : (سورة النجم في الآية رقم : ٣٢) ، ورود لفظ التزكية فيها بمعنى (**التطهر من نسبة القوة في الطاعة والصبر على المعصية الى النفس ، والتبري من ذلك وارجاع نسبة ذلك كله لله وحده ، فالتزكية هنا بمعنى تبري الانسان من حوله وقوته الى حول الله وقوته**) .

ورد في فيما ذكر من قواعد التزكية قولهم : (العبودية التبري من الحول والقوة والإقرار بِمَا يعطيك ويوليك من الطول والمنة) [٢].

الخامس عشر: (سورة النازعات في الآية رقم : ١٨) ، ورود لفظ التزكية فيها بمعنى (**ترك الاستكبار والاعتراف بالذنب اذا دعاه داع الخير الى طاعة الله**) .

مما يؤكد في علم التزكية : (أنّ فرض التوبة الذي لا بد للتائب منه ، ولا يكون محقاً صادقاً إلا به ؛ الإقرار بالذنب والاعتراف بالظلم ومقت النفس على الهوى وحلّ الإصرار الذي كان عقده على أعمال السيئات)[٣] .

السادس عشر: (سورة عبس في الآية رقم : ٣) ، ورود لفظ التزكية فيها بمعنى (**اهتمام المرشد المربي بمن يطلب تزكية نفسه وتقديمه في الإرشاد على منْ جاء وهو سالك مسالك أهل الدنيا ولم يذعن قلبه للتزكية والتطهر**) .

مما يقرر في علم التزكية قولهم : (أقل النصح الَّذِي يحرجك تَركه وَلَا يسعك إِلَّا الْعَمَل بِهِ فَمَتَى قصرت عَنهُ كنت مصرا على مَعْصِيّة الله تَعَالَى فِي ترك النَّصِيحَة لِعِبَادِهِ فَأَقل ذَلِك أَلا تحب لَاحَدً من النَّاس شَيْئا مِمَّا يكره الله عز وَجل وَلَا تكره لَهُم مَا أحب الله عز وَجل فَهَذِهِ الْحَال الَّتِي وَصفنَا واجبه على الْخلق لَا يسع تَركهَا طرفَة عين بضمير وَلَا بِفعل جوارح) [٤].

السابع عشر : (سورة الاعلى في الآية رقم : ١٤) ، ورود لفظ التزكية فيها بمعنى (**التطهر الزام النفس الخشية من الله بتطهيرها من دنس المعاصي)** .

---

(١) القشيري ، الرسالة القشيرية: ٢/ ٤٣١ .

(٢) المصدر نفسه:. ٢/ ٣٤٨ .

(٣) ابو طالب المكي ، قوت القلوب في معاملة المحبوب : ٣٠٣/١ .

(٤) المحاسبي ، آداب النفوس :ص ٥٢. ٥٣ .

ثبت في علم التزكية: (أن اطيب الْعَيْش القناعة ، والْعلم خشيَة الله وَهِي ايثار الْآخِرَة على الدُّنْيَا وَمَعْرِفَة الطَّرِيق الى الله)[١] .

الثامن عشر : (سورة الشمس في الآية رقم : ٩ . ١٠)، ورود لفظ التزكية فيها بمعنى (**العمل للآخرة وعدم الغرور بالدنيا وزخرفها**) .

لذا ورد في علم التزكية أنّ : (من شاهد زينة الدنيا فأما أن يقوى دينه ويقينه فيصبر الى أن يتجرع مرارة الصبر وهو أمر من الصبر أو تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك هلاكا مؤبدا أما في الدنيا فبالطمع الذي يخيب في أكثر الأوقات فليس كل من يطلب الدنيا تتيسر له وأما في الآخرة فإيثاره متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب إليه)[٢].

الخاتمة:

١ . التزكية بمعنى التطهير لغة ، وهي وفي القران ترد بمعنى النماء ، والتطهير من الاخلاق الذميمة .

٢. ورد لفظ تزكية بمعنى الطهارة من الأخلاق الذميمة في واحد وعشرين موضعا .

٣. جرت السياقات القرآنية في لفظ زكا دلالة على عدة معان ، منها الإصلاح للنفس وطهارتها من الاخلاق الذميمة ، كالاستهزاء ، والاستكبار ، وإتيان الفواحش ولمم الذنوب ، والصلاح في القلب والجواح والمحافظة عليه ، وتعظيم نعمة الله ، ورؤية فضل الله ، الى غير ذلك .

٤. هناك ترابط وثيق بين الدلالات التي ظهرت من خلال السياقات القرآنية وبين القواعد التي اعتمدها علماء التزكية ، فهي مستنبطة من تلك السياقات بلا ريب؛ وذلك لما فيها من الترابط الوثيق في المعنى .

٥. ثبت من خلال هذا البحث أنّ علماء التزكية، لم تكن وصاياهم من عند أنفسهم حاشاهم؛ بل هي نابعة من فهمهم لنصوص الشريعة الغراء، ومن شدة اعتصامهم بالكتاب والسنة.

(١) المحاسبي ، آداب النفوس :ص ١٥٣ .

(٢) الغزالي ، إحياء علوم الدين:. ٢/ ٢٣٥ .

المصادر والمراجع:

١. ابن أبي زمنين ، تفسير القرآن العزيز ،أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري ، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز ، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، (ط. ١) ، (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م) .

٢. ابن الجوزي ، ذم الهوى جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد تحقيق: مصطفى عبد الواحد ، مراجعة: محمد الغزالي : ص ١٤٣ .

٣. ابن القيم ، زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت..

٤. ابن جزي ، التسهيل لعلوم التنزيل ، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ .

٥. ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت (ط. ١) ، سنة (١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م) .

٦ . ابن عاشور ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ،المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

٧. ابن عجيبة ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة (١٤١٩ هـ)

٨. ابن عطية ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م ، الطبعة: الأولى .

٩. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،سنة (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) .

١٠. ابن كثير ، تفسير القران العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة ، (ط. ٢) ، سنة (١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م).

١١. ابن منظور ، لسان العرب ، ابن منظور، تحقيق : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار النشر ، دار المعارف ، القاهرة .

١٢. أبو طالب المكي ، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، محمد بن علي بن عطية الحارثي، ، تحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، (ط. ٢) ، سنة (١٤٢٦ هـ. ٢٠٠٥ م .

١٣. أبو منصور، تهذيب اللغة ،محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(ط.١)،سنة (٢٠٠١م)

١٤. أبي السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار احياء التراث العربي ، بيروت.

١٥. الأوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(ط. ١).

١٦. البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله ،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، (ط. ١)، (١٤٢٢هـ)، ومعه: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا .

١٧. البغوي ، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء ،تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (ط. ١)،١٤٢٠هـ.

١٨. البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر ، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي ،دار الكتب العلمية ، بيروت،(١٤١٥هـ . ١٩٩٥ م) .

١٩. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

٢٠. الترمذي، الجامع الكبير ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، المحقق: بشار عواد معروف ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ، (١٩٩٨ م) .

٢١. الرازي ، مفاتيح الغيب ، الإمام فخر الدين محمد بن عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(١٤٢١هـ .٢٠٠٠ م)،(ط.١).

٢٢. الراغب، المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف الأصفهانى، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ،دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت،(ط.١)،(١٤١٢هـ) .

٢٣. الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
٢٤. الزحيلي ، التفسير الوسيط د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر، دمشق ، (ط. ١).

٢٥. السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،(ط.١)،(١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م) .

٢٦. السلطان العلماء، مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل مقاصد الرعاية لحقوق الله عز وجل، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء ، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر، دمشق، (ط.١) ، سنة (١٤١٦هـ-١٩٩٥م) .
٢٧. السمرقندي ، بحر العلوم ، المؤلف : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، تحقيق: د.محمود مطرجي ، دار النشر : دار الفكر، بيروت .
٢٨. السمعاني ، تفسير القران، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ،تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض ،(ط. ١) ، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)

٢٩. الشيخ علوان ، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، نعمة الله بن محمود النخجواني ، دار ركابي للنشر ، مصر، (ط. ١) ، سنة (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)

٣٠. الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، (ط. ١)،(١٤٢٠ هـ. ٢٠٠٠ م).
٣١. عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، عالم الكتب، (١٤٢٥هـ. ٢٠٠٥م) .
٣٢. د. عيادة الكبيسي، دعائم السلوك الأمثل، دار ابن حزم، بيروت ،سنة (١٤٢٩هـ ٢٠٠٨ م).
٣٣. الغزالي ، إحياء علوم الدين إحياء علوم الدين ، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، الناشر: دار المعرفة – بيروت .
٣٤. الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ، المكتبة العلمية ، بيروت .
٣٥. القاسمي، محاسن التأويل محاسن التأويل ، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي(ت ١٣٣٢هـ) ، المحقق: محمد باسل عيون السود ،الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت ،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٣٦. القشيري ، الرسالة القشيرية ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف ، دار المعارف، القاهرة .

٣٧. القشيري ، لطائف الإشارات ، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ،(ط.٣)

٣٨. الماوردي ، النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت

٣٩. المحاسبي ، آداب النفوس آداب النفوس ، الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله تحقيق: عبد القادر أحمد عطا ، دار الجيل، بيروت .

٤٠. مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب،(ط.١)،(١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م).

٤١. مكي بن ابي طالب ، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي ، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي ،جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة ، (ط. ١)، سنة (١٤٢٩، هـ – ٢٠٠٨ م) .

٤٢. النعماني، اللباب في علوم الكتاب ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية، بيروت ، (ط. ١)، (١٤١٩ هـ –١٩٩٨م) .

٤٣. الواحدي ،الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسأبوري، الشافعي ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، دار القلم , الدار الشامية – دمشق، بيروت ،(ط. ١)، (١٤١٥ هـ)